مساعي إيطاليا لاستعادة نفوذها الاستعماري في ليبيا

الترتيبات والنتائج

د. نزيهة أبوالقاسم الرجيبي
كلية الآداب بالزاوية/ جامعة الزاوية

ملخَّص البحث:

سعت إيطاليا بعد هزيمة جيوشها في الحرب العالمية الثانية للعمل على استعادة مستعمراتها الأفريقية، والتي ضمت ليبيا والصومال وإرتريا، يقتصر البحث هنا على محاولاتها للعودة الي ليبيا. وما تبعته من ترتيبات ومحاولات على جميع الأصعدة، سواء على الصعيد الدولي وما قامت به من محاولات، وما قدَّمته من تنازلات وتسويات مع الدول الكبرى في سبيل الاحتفاظ بمستعمراتها. إضافة إلى السياسة التي اتبعتها حيال الليبيين، ومحاولة استمالتهم بتكثيف الدعاية والضخ الإعلامي، وسياسة الإغراء والترغيب؛ لغرض تحقيق مبتغاها.

وتمخَّض عن تلك المساعي والترتيبات نتائج واضحة نحاول الوصول إليها من خلال البحث ورصد المحاولات الإيطالية لاستعادة نفوذها في ليبيا.

كلمات مفتاحية.

ليبيا– المستعمرات الايطالية – الحرب العالمية الثانية – معاهدة الصلح – الأمم المتحدة.

summary

After the defeat of its armies in World War II, Italy sought to regain its African colonies, which included Libya, Somalia and Eritrea, and the discussion here is limited to its attempts to return to Libya. And the arrangements and attempts that followed at all levels, whether at the international level, and the attempts they made and the concessions and in order to retain their colonies. In addition to the policy it followed towards the Libyans and trying to win them over by intensifying propaganda, media pumping, and the policy of enticement and encouragement for the purpose of achieving its goal. These efforts and arrangements have yielded clear results that we are trying to reach through research and monitoring Italian attempts to restore its influence in Libya .Settlements they made with the major countries

توطئة:

في عام 1943م غدت ليبيا خارج الاحتلال الإيطالي، فهزيمة دول المحور في الحرب العالمية الثانية دفع بأركانها الثلاثة المانيا وإيطاليا واليابان إلى الانسحاب من المستعمرات الممتدة بين الشرق والغرب.

وحين تم توقيع معاهدة الصلح مع دول الحلفاء في باريس 1947م ورد في البند الثالث من تلك المعاهدة أنَّ إيطاليا تتخلَّى عن جميع الحقوق في ليبيا، وارتيريا، والصومال الإيطالي، ومصير تلك الممتلكات تقرِّرها الدول المنتصرة.

ورغم ذلك لم تستسلم إيطاليا المهزومة عسكرياً عن أهدافها في استمرار وجودها وجاليتها الكبيرة في ليبيا، ومشاركتها في لعب دور أساسي في ليبيا الجديدة المستقلة. فقامت بالعديد من المحاولات للمحافظة على موطئ قدم لها في هذه المنطقة. حتى ولو كان إقليم طرابلس فقط. ومن هنا جاء موضوع البحث الذي نحاول من خلاله الكشف على الجهود التي قامت بها إيطاليا والسياسة التي اتبعتها للعودة بليبيا للمرحلة الاستعمارية. وتتبع أهم النتائج الناجمة عن تلك المحاولات.

فرضية البحث:

قامت إيطاليا بالعديد من الخطوات والمساعي في محاولة منها للاحتفاظ بليبيا ضمن مستعمراتها، ووجدت هذه المحاولات صدى وتعاطف من قبل بعض الدول الكبرى، وكان لها مؤيدون وأنصار في داخل ليبيا.

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى محاولة تبيان أهم الخطوات التي اتبعتها الحكومة الإيطالية للعودة بليبيا للمرحلة الاستعمارية.
- العمل على إماطة اللثام عن السياسة التي انتهجتها إيطاليا لكسب تأييد الليبيين، وتحريضهم على المطالبة ببقائهم تحت سلطتها.
- يسعى البحث إلى توضيح أهم النتائج التي أسفرت على تلك المحاولات.

تساؤلات البحث:

تبرز العديد من التساؤلات حول هذا الموضوع والتي منها: –

- هل تطلَّعت إيطاليا للعودة بليبيا للمرحلة الاستعمارية؟
- ما المساعي والمحاولات التي قامت بها لاسترجاع ليبيا إلى نفوذها؟
- هل اقتصرت محاولات إيطاليا على الجانب السياسي؟ أم تعدته إلى جوانب أخرى؟
- ما التدابير والسياسة التي اتبعتها تجاه الليبيين للوصول إلى مبتغاها؟
- ما النتائج التي ترتبت على هذه الجهود على الصعيدين الليبي والدولي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها تم تناول الموضوع كالاتي:

أولاً – دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية وهزيمتها:

عانت ايطاليا من ظروف وأوضاع صعبة، رغم خروجها منتصرة من الحرب العالمية الأولى، حيث لم تحظ بما كانت تطالب به من تعويضات عن خسائرها في الحرب طموحاتها التوسعية، يضاف إلى ذلك التهميش الذي تعرضت له أثناء مؤتمر الصلح فأصيب الشعب بخيبة أمل ولاسيما بعد إخفاق وفده في تحقيق كل ما يتمناه، الأمر الذي دفع بالإيطاليين إلى البحث عن بديل لينقذهم من الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتعفِّن الذي

خلفته الحرب، ويحقِّق لهم ولبلادهم ما كانوا يطمحون إليه، وهو إعادة الهيبة لإيطاليا وتحقيق النمو الاقتصادي، وبخاصة بعد فشل تسيير الاشتراكيين له، فوجد هؤلاء ما يبحثون عنه في بينيتو موسيليني، ولاسيما أنَّه رفع شعار (تحسين أوضاع البلاد وإحياء أمجاد الامبراطورية الرومانية)، وفضلاً عن هذه الأوضاع الصعبة التي عاشتها ايطاليا نتيجة لسيطرة الفاشيين على مقاليد الحكم وفرض الأنظمة الفردية، ممَّا جعل ايطاليا تتبوأ مكانة على المستوى الإقليمي والدولي[1].

فانضمت إيطاليا للحرب كواحدة من دول المحور في عام 1940 بالتزامن مع استسلام الفرنسيين، ووضع خطة لتركيز القوات الإيطالية في موقع هجومي كبير ضد الإمبراطورية البريطانية في إفريقيا والشرق الأوسط، بهدف توقع انهيار بريطانيا في المسرح الأوروبي. فقامت القوات الإيطالية بغزو مصر واحتلال أرض الصومال البريطانية بنجاح أولي، ومع ذلك أدَّت الإجراءات الألمانية واليابانية في عام 1941 إلى دخول الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على التوالي الحرب، وتدمير الخطة الإيطالية، وتأجيل هدف إجبار بريطانيا على التفاوض والموافقة على اتفاقية سلام إلى أجل غير مسمَّى[2].

كان الدكتاتور الإيطالي موسيليني على علم بأنَّ إيطاليا لم تكن مستعدة لنزاع طويل الأمد، وعلى الرغم من ذلك قرَّر البقاء في الحرب؛ لأنَّ الطموحات الاستعمارية للنظام الفاشي الذي كان يطمح إلى استعادة الإمبراطورية الرومانية في البحر الأبيض المتوسط قد تحققت جزئيًا في أواخر عام 1942. حيث انتشر النفوذ الإيطالي فوق كل المتوسط. فخضعت ليبيا بعد قمع المقاومة فيها للاستيطان الإيطالي، وتم تثبيت نظام حكم موالي في إسبانيا، زد على ذلك الغزو الألماني الإيطالي ليوغوسلافيا الذي أسفر على ضم ألبانيا وليوبليانا والساحل الدلماسي والجبل الأسود مباشرة إلى ايطاليا. إضافة إلى احتلال إيطاليا معظم اليونان بعد الحرب اليونانية الإيطالية، ومعركة اليونان، وكذلك الأراضي الفرنسية في كورسيكا، وتونس بعد انهيار نظام فيشي الفرنسي، واحتلاله من قبل القوات الألمانية. في النهاية حققت القوات الإيطالية الألمانية انتصارات كبيرة ضد المتمرِّدين في يوغوسلافيا واحتلَّت أجزاء من مصر كانت تحت السيطرة البريطانية في طريقها إلى العلمين بعد فوزها في معركة عين الغزالة[3].

وفي الفترة ما بين نوفمبر 1941 ويونيو 1942 انتهت الحرب الدائرة بين الحلفاء والمحور في شمال إفريقيا، ثم ساد الهدوء حتى خريف عام 1942. وخلال هذه الفترة الهادئة استمرت الغواصات الألمانية في إحداث فوضى في أسطول الحلفاء القابع في المحيط الأطلسي. بينما كانت اليابان قد احتلت ماليزيا وإندونيسيا والفلبين وبورما، وألحقت هزيمة ثقيلة بالأسطول البريطاني في سيام ساوند، وهزيمة أخرى للأسطول الأنجلو أمريكي هولندي في عملية جافا، وأثبتت سيادتها في البحر، وفي تلك الفترة الهادئة كانت دول الحلفاء تعمل على قدم وساق لتعزيز قوتها الجوية والبحرية التي قضت على الأسطول الياباني في معارك في بحر المرجان.

وفي 19 نوفمبر 1942م بدأ الهجوم المضاد الذي قامت به القوات السوفيتية في معركة ستالينجراد ذاك الهجوم الذي أدَّى إلى هزيمة الجيش الألماني، ومن هذه المعركة بدأ انقلاب موازين الحرب حيث بدأ الطرد الجماعي للألمان من أراضي الاتحاد السوفياتي خلال العديد من المعارك مثل معركة كورسك (1943)، ومعركة دنيبر (1943) والتي أدَّت إلى إفقاد الجيش الألماني قوته، وخلال حروب الجيش الألماني على الجبهة السوفيتية، قامت القوات الأنجلو أمريكية بتنشيط العمليات العسكرية في شمال إفريقيا، حيث نفَّذت عملية العلمين (1942)، وعملية الإنزال في شمال إفريقيا(1942). وفي ربيع عام 1943 نفذوا عملية تونس. بينما استغلت القوات الأنجلو أمريكية انخراط القوات الألمانية الرئيسية في معركة كورسك، وهبطت في صقلية واستولت على الجزيرة في يوليو وأغسطس 1943. وفي25 يوليو 1943 سقط النظام الفاشي الإيطالي، وفي3 سبتمبر وقَّعت إيطاليا هدنة مع الحلفاء[4].

ثانياً: محاولة إيطاليا الاحتفاظ بليبيا تحت سيطرتها.

على الرغم من هزيمة إيطاليا وخروجها من الحرب، فأنَّه من الناحية القانونية كانت تتمتَّع بالسيادة على جميع مستعمراتها السابقة ومنها ليبيا، ولم توقِّع معاهدة الصلح بين إيطاليا ودول الحلفاء إلا في سبتمبر 1947، وتركت قضية التصرُّف في المستعمرات الإيطالية للدول الأربع الكبرى التي وقَّعت معاهدة الصلح مع إيطاليا.

- المساعي الإيطالية عند الدول الكبرى.

سعت إيطاليا للعودة إلى ليبيا بعد هزيمتها وخروجها منها، حيث أبدت رغبتها في الاحتفاظ بمستعمراتها ذلك بأنْ قامت بتحميل موسيليني مسئولية اشتراكه في الحرب إلى جانب دول المحور، وصرَّح مسئولون في الحكومة الإيطالية بأنَّ إيطاليا في مجموعها لم ترد الحرب، وعلى الفاشيين وحدهم أنْ يتحمَّلوا مسؤوليتها، وفرَّ الملك عمانويل الثالث من روما عند غزو الحلفاء لإيطاليا سنة 1943م وأعلن انضمامه لهم في الحرب على ألمانيا وحكومة موسيليني. وعند تولي الحكومة الإيطالية الجديدة برئاسة بونومي سنة 1943م بعد عزل موسوليني وإعدامه أعلنت تنازلها عن كل المستعمرات التي سيطرت عليها إيطاليا منذ سنة1922م، أي فترة تولي موسيليني الحكم، في محاولة منها للاحتفاظ بليبيا، ولاسيما أنَّ إيطاليا قامت بالسيطرة على ليبيا سنة1911م، أي قبل ذلك التاريخ. وما يؤكد هذه الرغبة الطلب الذي قدَّمه رئيس الوزراء الإيطالي لرئيس الوزراء البريطاني ايدن إثرى تصريح الأخير في مجلس العموم البريطاني المنعقد في 4 أكتوبر 1944م بمعارضة بريطانيا عودة إيطاليا إلى جميع مستعمراتها، وما كان على ايدن إلا الرد بأنَّ تصريحه قد أسيئ فهمه. ومن الواضح أنَّ بريطانيا كانت تريد دعم مركز الحكومة الملكية الجديد في نهاية الحرب، وذلك برد بعض مستعمراتها القديمة لها؛ ممَّا أعطى إيطاليا بصيص أمل في عودتها لمستعمراتها، وهذا ما حاولت جاهدةً القيام به، فسعت عند الدول الكبرى لتجد لها مساند في مطالبها.

والجدير بالذكر أنَّ ليبيا والمستعمرات الأخرى حتى تلك الفترة مازالت قانونياً خاضعة للسيادة الإيطالية، ولا يمكن البث في مصيرها، وبقت قضيتها معلَّقة إلى حين عقد معاهدة صلح مع إيطاليا[5].

وفي شهر يوليو1945م عقد مؤتمر بوتسدام[6]، وهو أول مؤتمر للبحث في المستعمرات الإيطالية. والذي طالبت فيه إيطاليا على لسان وزير خارجيتها بالاحتفاظ بليبيا كاملة تحت سيادتها مع ضمان وجود القواعد الأمريكية والبريطانية، بل عدَّت وجود مثل هذه القواعد ضرورياً لحفظ الأمن في ليبيا. وأنهى المؤتمر أعماله بصدور بروتوكول برلين في 2 أغسطس1945م، حيث أنشئ بمقتضاه مجلس وزراء الخارجية للدول الأربع الكبرى، لغرض إعداد مشروعات لمعاهدة الصلح. وكان أول اجتماع لهذا المجلس في لندن

11سبتمبر1945م لإيجاد حل لمشكلة المستعمرات الإيطالية وتحديد مستقبلها السياسي وكان في مقدمة هذه المستعمرات ليبيا، واتفق وزراء الخارجية على وضع المستعمرات الإيطالية تحت الوصاية وفقاً للنظام الذي وضعته الأمم المتحدة. وحدث خلاف كبير بين وزراء خارجية تلك الدول، حول نوع الوصاية والدول التي بالإمكان أنْ يوكل إليها تولِّي سلطة الإدارة، وبدأ في هذا المؤتمر التفاوت في وجهات النظر، وقدَّمت العديد من المقترحات كالوصاية المشتركة الذي تقدَّمت بها الولايات المتحدة الأمريكية. فيما تقدَّم الاتحاد السوفيتي بأنْ يعهد إليه بإدارة إقليم طرابلس، وقوبلت كل تلك المقترحات بالرفض. وبعد هذا الاجتماع التقى وزراء خارجية الدول الكبرى في باريس 1946م للمرة الثانية وقدِّمت بعض المقترحات كاقتراح بريطانيا بإعطاء ليبيا استقلالها فوراً، وهذا الاقتراح جاء رداً على مقترح الاتحاد السوفيتي الذي قام في هذا الاجتماع بتأييد مقترح الوصاية المشتركة. الذي تقدَّمت به الولايات المتحدة الأمريكية بدل الوصاية الفردية.

وتقسَّم مستعمرة ليبيا على أساس هذا المقترح إلى أربعة أجزاء، كل قسم تحت إشراف مشترك بين إيطاليا وإحدى الدول الأربعة. وفي اقتراح آخر اقترح بأنْ تكون إيطاليا بمفردها الوصية على منطقة طرابلس، ولاقى المقترح موافقة بريطانيا التي اشترطت ألا يشمل منطقة برقة، وقالت أنْ تكون هذه المنطقة تحت إشراف بريطانيا، أمَّا الولايات المتحدة الأمريكية فلم ترى مانعاً من قبول الاقتراح على أنْ تحدِّد مدة معيَّنة لحصول ليبيا على استقلالها(7). وانتهى المؤتمر دون أيَّة نتيجة بسبب تضارب مصالح الدول الكبرى. وعقد اجتماع آخر في باريس وذلك في يونيو 1946 م وطرحت قضية المستعمرات من جديد ورأت الولايات المتحدة الأمريكية بأنَّ الخوض في هذا الموضوع لا جدوى له؛ بسبب التضارب والاختلاف في هذه القضية، واقترحت تأجيل البث فيها لمدة سنة كاملة، وتم الاتفاق على إضافة شرط في معاهدة الصلح يتم بموجبه تأجيل حل مسألة المستعمرات الإيطالية مدة سنة، بعد أنْ تصبح معاهدة الصلح مع إيطاليا سارية المفعول، وتقوم الدول الأربع الكبرى بالعمل على الوصول إلى حل لكل تلك المختنقات، وإذا لم تتوصَّل إلى اتفاق

تتعهد بإحالة المسألة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر والفصل فيها[8]. كانت نقطة التحوُّل في قضية المستعمرات الإيطالية والبث في مصيرها هو معاهدة الصلح مع إيطاليا، والتي تمت صياغتها وإقرار بنودها في مؤتمر باريس10 فبراير1947م. فورد في بيان الدول الأربع أنَّ الدول المعنية بالقضية اتفقت مع إيطاليا على معاهد صلح تضع حلاً نهائياً للمستعمرات الإيطالية في مدة لا تتجاوز السنة من تاريخ التصديق على المعاهدة التي جاء في المادة 23 منها على أنْ تتنازل إيطاليا على كل مستعمراتها ليبيا والصومال وأرتيريا، وإذا لم يتم التوصُّل إلى اتفاق خلال تلك السنة تحال إلى الأمم المتحدة[9].

حاولت إيطاليا الاستفادة من عدم الاتفاق في وجهات النظر، والصراع من أجل المصالحة بين الدول الأربعة الكبرى خلال المؤتمرات سالفة الذكر، وما حفَّزها على ذلك المقترحات التي تقدَّمت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، والتي لم تجد رفضاً. بل تأييداً من قبل بريطانيا وفرنسا، فطالبت إيطاليا بعودة ليبيا وجميع مستعمراتها إليها، على أنْ تقوم بإدارتها بموجب نظام الوصاية الذي أقرَّته الأمم المتحدة، وحجتها في ذلك أنَّها دولة حليفة، ولم تعد عدوَّة تعاقب بانتزاع مستعمراتها، إضافة إلى أنَّ الدافع الذي دفع بها للاستيلاء على المستعمرات هو استغلالها لاستيعاب الفائض الديموغرافي، وليس الدافع الاستعماري، ولنفس ذاك السبب ترغب إيطاليا في العودة إلى مستعمراتها. وحظيت إيطاليا بعطف كثير من الدول الكبرى، لولا أنَّ هذه الدول اختلفت حول مستقبل المستعمرات وكيفية إدارتها وطريقة توزيعها لمناطق نفوذ، وهذا ما دفعها إلى استبعاد موضوع المستعمرات من مؤتمر الصلح، ورغم ذلك ظلت إيطاليا تسعى للعمل على استرجاع مناطق نفوذها، حيث قامت بإنشاء وزارة تختص بالشؤون الأفريقية، وكثَّفت من جهودها في البحث عن مساندة لها في أروقة الأمم المتحدة، وعند الحكومة البريطانية[10]، فتوجت و أثمرت مساعيها باتفاق بين وزير خارجيتها سيفورزا ووزير خارجية بريطانيا بيفن أثمر عن اتفاق مشروع عرف باسم مشروع بيفن – سيفورزا عرض على اللجنة السياسية، و ينص هذا المشروع على أنْ تتقاسم كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا الوصاية على أقاليم ليبيا الثلاثة. ويعد هذا المشروع حلاً

وسطاً وإرضاء وتوفيق بين كافة الدول المتضاربة في المصالح، فنالت تأييد كلاً من بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وكتلة أمريكا اللاتينية. ونص المشروع على أنْ تمنح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات من تطبيق المشروع، وتوضع برقة تحت الوصاية الدولية، ويعهد لبريطانيا بإدارتها، فيما يعهد لفرنسا بإدارة إقليم فزان، وإقليم طرابلس يعهد بإدارته لإيطاليا. وعرض المشروع على اللجنة السياسية في الجمعية العمومية، والتي قبلته بسبب التأييد القوي من قبل الدول الكبرى، والتي أوضحت أنَّ هذا القرار هو أنجع الحلول في الظروف الراهنة[11].

مساعي إيطاليا داخل ليبيا:

عند انسحاب إيطاليا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية أمام قوات المحور أعطت الوعود لمواطنيها بأنَّها ستعود قبل ثلاثة أشهر، وكثفت الدعاية بأحقيتها في العودة لليبيا بالنظر للسياسة والإنجازات التي أقامتها في ليبيا قبل الحرب.

وإذا وجهنا النظر لداخل ليبيا سنجد المعمرين الايطاليين الذين كانت أعدادهم كبيرة وبخاصة في طرابلس، وتزايدت أعدادهم بعد نزوح المعمرين الايطاليين من برقة. فلما وضعت الحرب أوزارها رغم القلق على جميع الفئات في البلاد، ولاسيما الايطاليين الذين واجهتهم صعوبات كثيرة، كالوضع الاقتصادي المتردي، وانفصالهم عن عائلاتهم، إضافة إلى القلق على وضعهم السياسي، ولمن ستؤول الأمور، وكان موقف هؤلاء ضعيف فبلادهم لا يعتمد عليها لأنَّها منهكة جرَّاء الحرب، ولا أمل فيها لتدعمهم بشيء، وبالرغم من ذلك تطلع البعض منهم للمطالبة بعودة إيطاليا لفرض سيطرتها على البلاد، فعلى سبيل المثال قام الاسقف فاشينتي مطران طرابلس بإلقاء خطاباً في إحدى المناسبات أكَّد فيه على حق إيطاليا في مستعمراتها في شمال إفريقيا إذ دفعت ثمنها دماء ودموع وتضحيات غالية[12]، وبعد الحرب أخذ المعمِّرون الايطاليون يستعيدون نشاطهم على أمل بعودة السلطة الإيطالية على ليبيا بشكل من الأشكال، وما زاد ثقة هؤلاء الدعاية التي أخذت الحكومة الإيطالية

بنشرها في ليبيا، وتولَّت وزارة إفريقية الإيطالية بعد توقيع معاهدة الصلح سنة1947م بتنشيط الدعاية بضرورة استعادة إيطاليا مستعمراتها، وخاصة ليبيا كما قامت بتكثيف إرسال الصحف والمقالات التي كانت موجهة للإيطاليين والليبيين على حد سواء، وتم فيها التركيز على ضرورة تناسي الفترة الفاشية، وكل سلبياتها إضافة إلى أنَّ إيطاليا هي الدولة الوحيدة التي تستطيع حماية ليبيا، وتوفِّر لها الرخاء والرفاهية، وأخذت تلفت الانتباه إلى تردِّي الأوضاع الاقتصادية في البلاد، والمتمثِّل في تراجع الزراعة والتجارة، كما روجت بأنَّ عودتها ستكون سبباً في عودة الأمور إلى نصابها. وكما شجَّعت على هجرة الإيطاليين من تونس، بعد تعرضهم للاضطهاد من قبل الحكومة الفرنسية[13] بعد الحرب فازدادت أعدادهم إضافة إلى ازدياد أعداد المهاجرين غير الشرعيين من إيطاليا على الرغم من محاولة بريطانيا مجابهتها وضبطها. زد على ذلك ورغم رفض وكراهية أغلب الليبيين للحكم الإيطالي فإنَّ الدعاية الإيطالية أظهرت أنَّ جل الليبيين محبين ومرحبين بالإيطاليين[14].

كما حاولت استقطاب عدد من الموالين من الليبيين لسياستها، وذلك بإغرائهم بدفع الأموال والرواتب، فعلى سبيل المثال تلك الحادثة، التي ساقها أحمد زارم أثناء عودته لليبيا فقال: "أفراد من المواطنين أطلعونا على أثار كي بالنار بأيديهم قالوا أنَّ مدير الناحية في صبراتة يدعى محمد اليعقوب كان يقبض على كل من يظهر عداء للإيطاليين يقبض عليه، ويجعل على يده علامة على أمل عودة إيطاليا تكافئه على إخلاصه لها"[15]، ولا نستطيع إغفال الدور الذي قام به المعمِّرون الايطاليون في محاولة لعودة سيطرة حكومتهم على البلاد، فانتظم بعضهم في جمعيات ولجان حاولت تنظيم أوضاعها، وتمثيل الجماعة الإيطالية بأكملها، وعلى سبيل المثال تم تأسيس اللجنة التمثيلية الإيطالية سنة1947م واستطاعت أنْ تتحصَّل على تأييد أغلب المعمِّرين الايطاليين، وعند وصول لجنة التحقيق الرباعية منحت إذن بأنْ تعبر عن رأيها، والذي طالبت فيه بوصاية إيطالية منفردة على ليبيا[16].

ومن ضمن الترتيبات التي قامت بها الحكومة الإيطالية العمل على استقطاب المواطنين الليبيين واستمالتهم، فعملت على استمالة وتشجيع حزب الاستقلال، الذي أسسَّه سليم المنتصر، ويعاونه في ذلك مئة من المعارضين لسياسة بشير السعداوي، والجامعة العربية، ونادى الحزب باستقلال البلاد والوحدة مع برقة، وكانت فكرة الاستقلال في نظرهم بعيدة المنال لتأثرهم بالنفوذ الأجنبي، حيث أخذوا في البحث عن دولة أجنبية تقدِّم لهم يد العون حيث تركزت نظرتهم في أنَّ تحقيق الاستقلال يحتاج إلى المساعدة، فإذا لم تقدَّم بريطانيا المساعدة، فعلى إقليم طرابلس أنَّ يبحث له عن العون في جهة أخرى. فأصروا على البحث عن دولة غربية فكان مبرِّرهم أنَّ جامعة الدول العربية أصبحت غير مرضي عنها. وتأكيداً لرأيهم قال زعماء الحزب: "يتحتَّم علينا أنْ نعقد اتفاقاً وقتياً مع دولة حفاظاً لأمانينا حتى لو كان الاتفاق لا يرضي الجميع، ففرنسا لا يمكن قبولها لأنَّها دولة استعمارية في شمال أفريقيا، والولايات المتحدة ليست معنية بالأمر، وروسيا وصمة بأنَّ الوصاية المشتركة غير عملية، فلم يتبقَّ سوى إيطاليا رغم كراهية أغلب الليبيين لها، وعدم ثقتهم بها إلا أنَّ رجال هذا الحزب كانوا على استعداد للعمل مع إيطاليا على أمل تحقيق الاستقلال، وحاولت الحكومة الإيطالية الاستفادة من الأمر واستقطابهم وتسخيرهم لتحقيق مأربها وشجَّعت الحكومة الإيطالية المعمِّرين الايطاليين على تأييدهم بكل قوتهم[17].

ثالثاً- نتائج الترتيبات والمساعي الإيطالية:

ترتب على المساعي الإيطالية على المستوى الدولي والداخلي للحصول على ما كانت ترنو إليه من إعادة سيطرتها على مستعمراتها الأفريقية وبخاصة ليبيا، العديد من النتائج سواء على الصعيد الدولي أو نتائج داخل ليبيا.

- نتائج على المستوى الدولي:

أتت المحاولات والمساعي الإيطالية التي قامت بها الحكومة الإيطالية منذ هزيمتها في الحرب، وإعلان انضمامها لدول الحلفاء ضد ألمانيا أُكلها، ذلك بأنَّها استطاعت أنْ

تحصل على استعطاف أغلب الدول الكبرى، وأتضح ذلك في تسويات الحرب حيث تحصَّلت على تأييد الاتحاد السوفيتي الذي أراد من خلال تأييده لإيطاليا دعم الحزب الشيوعي، ودعم الولايات المتحدة، التي حاولت إيطاليا استمالتها من خلال ترحيب وزير خارجيتها ببقاء القاعدة الأمريكية، وضرورة بقائها لحفظ الأمن في المنطقة. التي ما فتئت تقترح إعادة السيادة الإيطالية على المستعمرات الأفريقية، وبخاصة ليبيا أو اقتراح إعطائها حق إدارتها عن طريق الوصاية الدولية، أمَّا بريطانيا فكان تعاطفها واضحاً مع الحكومة الإيطالية الجديدة منذ البداية، فكانت ترغب في تعويضها عمَّا خسرته من ممتلكات واتضح ذلك في السياسة التي اتبعتها لتسيير الأمور في مناطق نفوذها في برقة وطرابلس، وذلك بإتباعها سياسة مختلفة حيث أعطت لإقليم برقة الوعود بعدم وقوعه مرة أخرى تحت السيطرة الإيطالية، والعمل على استبعاد أي اقتراح في هذا الشأن، وعاملتها معاملة الدولة الصديقة، وقامت بسن قوانين جديدة وإلغاء القوانين الإيطالية مخالفة بذلك ما تم التعارف عليه، بأنْ تبقى القوانين المعمول بها حتى يتم توقيع معاهدة الاستسلام مع الدولة المهزومة، وجاء ذلك لتأكيد عدم عودة إيطاليا لبرقة نهائياً، كما ألغت الليرة الإيطالية وأبدلتها بالعملة البريطانية والجنيه المصري، وأعطت الإذن لتأسيس النوادي والأحزاب السياسية والصحف، وأعطت متسعاً من الحرية للبرقاويين. في حين تعاملت مع إقليم طرابلس معاملة أرض عدو، فانتهجت سياسة مغايرة حيث أبقت على القوانين الإيطالية السائدة، ولم تمنح الإذن للطرابلسيين بتأسيس الأحزاب السياسية رغم تقديمهم طلبات للقائد العام البريطاني للموافقة على ذلك، وكانت الذريعة التي تحجج بها أنَّ الوقت لم يحن بعد لذلك لعدم التوصل لتسويات وتوقيع معاهدة التسليم، وأنَّ الإقليم مازال قانونياً تحت السيطرة الإيطالية، إضافة إلى الاستعانة بالمعمرين الايطاليين في الوظائف الحكومية بنسبة أكبر إذا ما قورنت بنسبة استعانتها بالليبيين، بحجة شبه انعدام الكوادر الليبية المدرَّبة، زد على ذلك كانت بريطانيا في أغلب الاجتماعات المتعلِّقة بتسوية قضية المستعمرات الإيطالية وعند اقتراح إعادتها لإيطاليا

أو إعطائها حق إدارتها، لا تمانع وكان طلبها الوحيد والمتكرِّر عدم عودة إيطاليا لإقليم برقة[18].

أمَّا فرنسا والتي لم توافق على أي تسويات مع إيطاليا، وطالبت بإنزال أشد العقوبات بإيطاليا، والعمل على عدم عودتها لليبيا؛ لأنَّها بلد عدو، وطالبت بترسيم الحدود مع مستعمراتها من الشرق والجنوب، وخلال المباحثات والاجتماعات تغيَّرت سياستها بعد مطالبة الاتحاد السوفيتي بإعطاء حق الوصاية على طرابلس، وفي سبيل المحافظة على استتباب الأمن في مستعمراتها في شمال أفريقيا، والعمل على عدم حصول ليبيا على الاستقلال حتى لا تتأثر مستعمراتها في شمال أفريقيا، بذلك وافقت على منح حق إدارة إقليم طرابلس[19].

وكان من نتيجة المساعي في أروقة الأمم المتحدة أنْ استطاعت كسب تأييد أغلب الدول ككتلة أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول لا تحظى بالدعم والموافقة على المشروع الذي تم الاتفاق عليه مع بريطانيا من خلال وزير خارجيتها المستر بيفن. وبالرغم من كل تلك التسويات والاتفاقات إلا أنَّها لم تتحصَّل على ما تصبو إليه عند وصول القرار إلى مرحلة التصويت، حيث استطاعت الدول الصغيرة المتمثِّلة في الدول العربية والآسيوية أنْ تقف في وجه هذا المشروع، الذي واجه الرفض من قبلها مجتمعة وعدَّته خرقاً للمواثيق الدولية، ومبدأ حق الدول في تقرير مصيرها، وممَّا غيَّر جميع الموازين.

نتائج المساعي الإيطالية على المستوى الليبي:

بالرغم من كل الجهود التي بذلتها والوسائل التي اتبعتها إيطاليا في محاولة منها لتحسين صورتها الاستعمارية عند الليبيين ودعايتها النشطة، إلا أنَّها لم تنجح في مساعيها حيث قوبلت جميعها بالرفض، وبالرغم من عدم اتفاق الأحزاب والهيئات السياسية في شرق البلاد وغربها وجنوبها ونزاعاتها، إلا أنَّها اجتمعت جميعها على الرفض القاطع لعودة البلاد تحت السيطرة الإيطالية بأي شكل من الأشكال، ووصل الأمر بالليبيين بالتهديد باستعمال

السلاح ضد أي قرار يتخذ لصالح عودة إيطاليا لليبيا. وقوبلت كل المقترحات والمشاريع بالمظاهرات الغاضبة، وتقديم العرائض والمذكرات سواء لهيئة الأمم المتحدة، أو مجلس جامعة الدول العربية، التي أعربت عن احتجاجها وغضبها من تجاهل الدول الكبرى حق الشعب الليبي في تقرير مصيره. إضافة إلى تعرُّض بعض المواطنين لعدد من المستوطنين الايطاليين المتشددين تعبيراً على غضبهم من حكومة ايطاليا، وكما عوَّلت إيطاليا على بعض العناصر المحلية التي حاولت الاستفادة المادية بمساندة إيطاليا في مساعيها، والوقوف معها للوصول إلى أهدافها.

الخـــــاتمـــــــة

في ختام بحثنا نرجو أنْ نكون قد أجدنا طرح وتناول كافة الأفكار المرتبطة بموضوع الدراسة المتعلِّق بمساعي إيطاليا لاستعادة نفوذها الاستعماري في ليبيا ترتيبات ونتائج، ممَّا سبق نستطيع القول إنَّ إيطاليا ورغم خروجها مهزومة من الحرب العالمية الثانية أمام دول الحلفاء إلا أنَّها حاولت وبكل ما أوتيت ألا تعامل معاملة الدولة العدو المهزومة، واستطاعت الحكومة الإيطالية أنْ تجد لنفسها المبررات أمام الدول المنتصرة، وحاولت الخروج بمظهر الدولة المعتدى عليها، وحاولت العمل على العودة إلى مستعمراتها التي سيطرت عليها قبل وصول موسيليني لسدة الحكم، وقامت بإلقاء اللوم على حكومة موسيليني الفاشية، وحمَّلتها مسئولية دخول الحرب مع ألمانيا، و تبرأت من كل الأعمال التي قام بها طيلة سنوات حكمه. فحاولت بذلك طي صفحة لم ترغب في وجودها وطالت في جميع الاجتماعات التي حضرتها ولم تحضرها بحقها في العودة إلى مستعمراتها التي منها ليبيا. ولتحقيق ذلك اتبعت العديد من الترتيبات والمساعي عند الدول ذات الثقل في المجتمع الدولي فحضت بتعاطف البعض مع طلبها، ورغم ذلك كانت قضية المستعمرات شائكة ومعقَّدة ذلك بسبب تقاطع المصالح بين الدول الكبرى، وممَّا جعل الخوض في القضية مدعاة للمشاكل فتم تأجيل النظر فيها لأكثر من مرة، وعدم استطاعت الدول الكبرى الفصل فيها.

حيث كان لكل دولة من تلك الدول مصلحتها في هذا الإقليم أو ذاك، وبرز الخلاف واضح في تعارض المصالح ومحاولة تأمين مناطق النفوذ دون النظر للشعوب الأخرى بالرغم من رفع شعارات حق الشعوب في تقرير مصيرها وممارسة السلطة في بلدانها. وحاولت إيطاليا أنْ تستفيد من تضارب المصالح فقامت بالعديد من المحاولات والمساعي كما سلف الذكر في أروقة التفاهمات الدولية، أو داخل ليبيا ومحاولة استمالة أهالي طرابلس بالدعاية والوعود بسياسة وأوضاع أفضل ممَّا كانت سابقاً. ولكن كل هذه الحيل لم تنطلِ على الليبيين لأنَّهم خبروا هذا الاستعمار وبشاعة سياسته سابقاً. وقابل الليبيون مشروع التقسيم المعروف بمشروع بيفن اسفورزا بالرفض القاطع، ونتج عنه امتعاض شعبي كبير.

هوامش البحث:

1ـ جوشي دي لونا، موسوليني، ترجمة عادل دمرداش، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة،1997، ص61.

2. نيكولاي بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتي 1969م، ترجمة عماد الدين غانم، ط2، دار الكتب الجديدة المتحدة ،بيروت ، لبنان، 2001، ص273

3ـ شكري محمد نديم، حرب افريقيا الشمالية1949-1943م، دار النبراس للنشر والتوزيع،ط6، بغداد، ب،ت، ص 378.

4. محمود جمال الدين حماد، الحرب في شمال افريقيا بين رومل و مونتجومري، الصدام الدامي، دار العلوم للنشر والتوزيع،2011م، ص65.

5. صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، لقاهرة،1966م، ص168.

6. تقع في ضواحي برلين الشرقية بعد ان اكمل الحلفاء اختلالهم لا المانيا وهو اول مؤتمر دولي يبحث في قضية المستعمرات الإيطالية. هنري انيس ميخائيل، العلاقات الإنكليزية الليبية مع تحليل المعاهدة الإنكليزية الليبية، مصر،1970،ص 158

7. مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها، دار الثقافة بيروت 1966،ص136-137

8. نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، ص 164

9. مجيد خدوري ، مرجع سابق، ص 269

10. صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص176

11. لمزيد المعلومات ينظر بروشين، مرجع سابق، ص 280؛ محمد فاضل الجمالي، كيف حققت ليبيا استقلالها، المجلة التاريخية المغربية ،عدد 1، تونس، جانفي، 1974م، ص 44.

12. مجيد خدوري، مرجع سابق، ص102

13ـ بلال مسعودي، الجالية الإيطالية بتونس بين اللجوء الى ليبيا واكراهات الوضعية القانونية الجديدة 1943–1947م، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، 2022م، ص351.

14. مجيد خدوري، مرجع سابق، ص 124–125

15ـ أحمد زارم، حتى لا يضيع التاريخ ذكريات من الماضي القريب، دار الحرية للطباعة،1970، ص108

16– مجيد خدوري، مرجع سابق، ص 126

17ـ ينظر: مجيد خدوري، مرجع سابق، ص 121–122؛ احمد زارم، مرجع سابق، ص 117

18. صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص 166–167

19ـ جاك بيشون، المسالة الليبية في تسوية السلام، ترجمة على ضوي، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1991م، ص 384–385